٢ ــ الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه الجولان

ونعني هنا بالطبع مرحلة ما بعد قيام الكيان الصهيوني. ويمكن أن ندرج هنا سلسلة من الاعتبارات والأطماع، مثل الاعتبارات الجغرافية والديموغرافية، والدفاعية، والسياسية، والسيطرة على مصادر المياه. ويجدر أن نتوقف عند كل فقرة من هذه الفقرات لما لها من أهمية في توضيح مجمل الاستراتيجية تجاه الجولان.

(أ) مرحلة ١٩٤٨ ــ ١٩٦٧

في العشرين من تموز (يوليو)، عام ١٩٤٩، تم التوقيع على اتفاقية الهدنة السورية ــ الاسرائيلية بعد مفاوضات استمرت ٤ أشهر، وبعد مرور سنة كاملة على قرار مجلس الأمن (الصادر في ١٩٤٨/٧/١٥) القاضي بوقف اطلاق النار. وكانت سوريا آخر قطر عربي متاخم لاسرائيل يوقع هذه الاتفاقية.

ومنذ مطلع الخمسينات، بدأت اسرائيل سلسلة من أعمال خرق الأحكام الخاصة باتفاقية الهدنة المذكورة، والمتعلقة بشكل خاص بالمناطق المجردة من السلاح، وذلك «بقصد الوصول إلى غاية نهائية هي ضم هذه الأراضي إلى اسرائيل»[٧]. وكان من أوائل أعمال الخرق هذه شروع اسرائيل، عام ١٩٥٠، بتنفيذ مشروع تجفيف بحيرة الحولة والمستنقعات المحيطة بها شمالاً، وهو ما كان يؤمن لها ما مساحته ٤٥ ألف دونم من الأراضي الصالحة للزراعة.

بدأ تنفيذ المشروع، عملياً، في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥١. وقد تطلب تنفيذه مصادرة أراض لملاك ومزارعين عرباً داخل المنطقة المجردة. وتقدمت سوريا بشكوى إلى لجنة الهدنة المشتركة. فقد كان تجفيف المستنقعات يعني إزالة الحواجز العسكرية الطبيعية، فضلاً عن الاضرار بحقوق مواطنين عرباً داخل المنطقة المجردة. وأخفقت محاولات لجنة الهدنة المشتركة في حل المشكلة. ولجأت اسرائيل إلى سياسة الارهاب واستعراض العضلات. فقامت المدفعية الاسرائيلية (في ٥ نيسان ـ ابريل ١٩٥١) بقصف بلدة «الحمة» وضواحيها خارقة بذلك أحكام وقف اطلاق النار. وكانت الغاية من هذا العدوان هي ارغام سوريا على الاذعان[٨].

وانتقلت المشكلة بعد ذلك إلى مجلس الأمن. وفي ١٩٥١/٥/١٨ أصدر المجلس قراره (رقم ٢١٥٧/س) القاضي بأمر اسرائيل باعادة من طردتهم من العرب إلى المنطقة المجردة، والسماح لجميع مراقبي الأمم المتحدة بحرية تفتيش جميع الأماكن في المنطقة المذكورة، والاستجابة لطلبات رئيس لجنة الهدنة المشتركة والمتعلقة بالقيام بالأعمال في هذه المنطقة[٩].

وفي كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٣، أنجز الاسرائيليون بناء القناة الخاصة بتحويل مياه الحولة، وابتدأت عمليات التجفيف. وكانت جميع أراضي المنطقة المجردة، عدا الحمة، قد أصبحت آنذاك تحت سيطرتهم. ويعترف متتياهو بيلد، أحد المسؤولين الاسرائيليين العسكريين السابقين، بأن تجفيف مستنقعات الحولة قد جعل سوريا بلا حدود آمنة وسبب لها قلقاً. وكان لها الحق في أن تطالب بأن يؤخذ موقفها بعين الاعتبار[١٠]. كذلك يعترف دايان بهذه الحقيقة بعد مرور عشرين عاماً، فيقول: «أجل لقد